

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، سُبْحَانَهُ نَهَى عَنِ الْإِسْرَافِ وَبَيَّنَّ أَنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، وَحَدَّرَ مِنْ اتِّبَاعِ الشَّيْطَانِ لِأَنَّهُ الْعَدُوُّ الْمُبِينُ، وَنَشَّهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾ (١)، وَنَشَّهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ مُتَّصِفٍ بِالْإِعْتِدَالِ، وَأَحْسَنُ مُطَبِّقٍ لِلتَّوَسُّطِ فِي الْأَعْمَالِ، ﴿ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أُولِي الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ، وَعَلَى مَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْمَالِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ (٢).

وَاعْلَمُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا وَاعْتَدَالٍ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (٣)، ثُمَّ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مُسْحَرَةً بِمَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرًا وَبَاطِنًا ﴾ (٤)، وَأَمَرَكُمْ بِإِظْهَارِ أَثَرِ هَذِهِ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ، فَأَبَاحَ لَكُمْ أَكْلَكُمْ وَشُرْبَكُمْ، وَوَصَّاكُمْ بِإِظْهَارِ الزَّيْنَةِ وَالْحُسْنِ تَحْدِيثًا بِنِعْمَتِهِ عَلَيْكُمْ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ مُبَيِّنًا ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ))، وَقَدْ وَصَّى رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ نَبِيَّهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (٥)، وَعَلَى الْمُقْتَدِي بِنَبِيِّهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مَحْضُورٌ بَيْنَ جَنَابَاتِ الْإِعْتِدَالِ، فَلَا إِسْرَافَ وَلَا تَبْذِيرَ، وَلَا شُحَّ وَلَا تَقْتِيرَ، فَمَعَ كُلِّ تِلْكَ الْأَوَامِرِ جَاءَ التَّكْلِيفُ بِالِاتِّزَانِ أَكْلًا وَشُرْبًا

(١) سورة غافر/ ١٣.
(٢) سورة النساء/ ١٣١.
(٣) سورة البقرة/ ١٤٣.
(٤) سورة لقمان/ ٢٠.
(٥) سورة الضحى/ ١١.

وَزِينَةً، وَالزَّمَهُمْ عَدَمَ الْإِسْرَافِ لِأَنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، يَقُولُ رَبُّنَا فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ: ﴿يَبْنِي آدَمَ حُدُودًا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

لَمْ يَنْهَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا عِبَادَهُ عَنِ الْإِسْرَافِ نَهْيَ عَبَثٍ - حَاشَاهُ-، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالْإِعْتِدَالِ فِي أُمُورِهِمْ تَضْيِيقًا عَلَيْهِمْ جَلَّ فِي عُلَاهُ، وَيَكْفِيهِمْ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمُبَدَّرَ يَكُونُ إِلَى الشَّيْطَانِ أَقْرَبَ، فَالْتَّهَمِي الصَّرِيحُ عَنِ التَّبْذِيرِ وَالْإِسْرَافِ أَصُوبُ، يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ الْمُبَدَّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (٢)، فَالشَّيْطَانُ لَا يَقُودُ أَتْبَاعَهُ إِلَّا إِلَى النَّدَامَةِ، وَلَا يَرْمِي بِهِمْ إِلَّا فِي الْحَسْرَةِ، وَالْمُنْتَصِفُ بِالْإِسْرَافِ اسْتَجَابَ لِلشَّيْطَانِ فِي تَبْذِيرِهِ، ظَانًّا أَنَّ السَّعَادَةَ فِي نَظَرَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ أَنَّهُ ذُو قُدْرَةٍ وَمَالٍ، مُتَجَاهِلًا أَنَّهُ يَدْفَعُ نَفْسَهُ إِلَى خَسَارَةِ الْمَالِ، يَقُولُ رَبُّنَا ذُو الْجَلَالِ: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا يَعْدُهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (٣).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

كَفَى بِالْإِسْرَافِ ذَمًّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٤)، فَالْإِسْرَافُ خُلُقٌ مَذْمُومٌ يَجْلِبُ صَاحِبَهُ إِلَى الْمَصِيرِ الْمَشُؤُومِ، وَأَيُّ حَالٍ - عِبَادَ اللَّهِ - يَكُونُ فِيهَا مَنْ دَخَلَ فِي دَائِرَةِ مَنْ لَا يُحِبُّهُمُ اللَّهُ؟! لَا عَجَبَ أَنَّهُ سَيُعَذِّبُ التَّوْفِيقَ، وَيُحَرِّمُ حُسْنَ التَّبْذِيرِ؛ لِأَنَّ مَنْ انْتَصَفَ بِالْإِسْرَافِ سَحَبَهُ ذَلِكَ إِلَى مَذَمَاتٍ؛ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى، فَيَحْمِلُهُ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي الْمَرْغُوبَاتِ، وَيَجْرُهُ نَهْمُهُ إِلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَلَذَّاتِ، وَرَبِّمَا دَفَعَ نَفْسَهُ إِلَى اقْتِرَاضِ الْمَالِ لِسَدِّ هَوَى شَهِيَّتِهِ، لِيُظْهِرَ التَّقَاخُرَ بِمَا لَا يَمْلِكُ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ، وَفِي سَيَّارَاتِهِ وَبَيْوتِهِ، وَفِي لِبَاسِهِ وَزِينَتِهِ، مُجَانِبًا أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَمَا قَالَ: ((كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا مَا لَمْ يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ أَوْ مَخِيلَةٌ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ-، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ

(١) سورة الأعراف/ ٣١.
(٢) سورة الإسراء/ ٢٧.
(٣) سورة النساء/ ١١٩، ١٢٠.
(٤) سورة الأنعام/ ١٤١.



وَالأُولَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ، ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿١﴾ .

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم، وأدعوه يستجب لكم
إنه هو البر الكريم.

*** **

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد
أن محمداً رسول الله، وعلى آله وصحبه وأتباعه المقتفين آثاره وحطاه.

أما بعد، فاتقوا الله -عباد الله-، واعلموا أنه تعالى ذكر في كتابه أوصاف عباده مبيناً ما
يعرفون به من السمائل، مضمناً تلك الصفات صفة الاعتدال والبعد عن السرف أو التقدير،
يقول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (٢)، فهم لم
يُفْحِمُوا أَنفُسَهُمْ فِي إِسْرَافٍ حُفٍّ بِالْمَعَاصِي، وَلَمْ يُدْخِلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي تَقْتِيرٍ لِيُنْفِقُوا كَمَنْ يُجْرُ إِلَيْهِ
مِنَ الْأَقْدَامِ وَالنَّوَاصِي، بَلْ عَرَفُوا بِالنُّوسُطِ فَكَانَ أَمْرُهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا، فَقَدْ تَوَسَّطُوا فِي طَعَامِهِمْ
تَطْبِيقًا لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ((مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقِمْنَ
صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالََةَ فَنُتِلَّ لَطَعَامِهِ وَنُتِلَّ لِشَرَابِهِ وَنُتِلَّ لِنَفْسِهِ))، وَلَمْ يُسْرِفُوا فِي الْمَاءِ وَلَوْ
عَلَى وُضُوئِهِمْ مُقْتَدِينَ بِالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ، فَقَدْ رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حُسْنَ تَدْبِيرِهِ
فِي ذَلِكَ فَقَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ، وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ))، وَلَا غَرَابَةَ
أَنَّهُمْ لَمْ يَتَجَاوَزُوا الْمَسْمُوحَ فِي حَفَلَاتِهِمْ وَتَجَمُّعَاتِهِمْ، مُمْتَلِينَ أَمْرَ رَبِّهِمْ ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى
عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (٣)، فَهَذِهِ صِفَاتُ الْعَارِفِينَ الْمُعْتَرِفِينَ بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ،
الطَّامِعِينَ فِي الزِّيَادَةِ بِشُكْرِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن
كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (٤).

فاتقوا الله -عباد الله- - ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَا
تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبِكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٥).

(١) سورة الحديد/ ٢٠.
(٢) سورة الفرقان/ ٦٧.
(٣) سورة الإسراء/ ٢٩.
(٤) سورة إبراهيم/ ٧.
(٥) سورة الأنفال/ ٢٠ - ٢٢.



هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ أَلَّا تَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ. اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

